## ١٨- الإسراء والمعراج

ثم أُسرى[١] برسول الله ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وقد فشا[٢] الإسلام بمكة فى قريش وفى القبائل كلها.

قال أبواسحاق: وحُدّثت عن الحسن أنه قال: قال رسول الله ﷺ: بينا أنا نائم فى الحِجر[٣] إذ جاءنى جبريل فهمزنى[٤] بقدمه. فجلست فلم أر شيئًا، فعدت إلى مضجعى. فجاءنى الثانية ثم الثالثة فهمزنى بقدمه فجلست فأخذ بعضدى فقمت معه. فخرج بى إلى باب المسجد. فإذا دابة أبيض بين البغل والحمار، فى فخذيه جناحان يحفز[٥] بهما رجليه، يضع يده فى منتهى طرفه[٦]. فحملنى عليه ثم خرج معى لا يفوتنى ولا أفوته قال الحسن: فمضى رسول الله ﷺ، ومضى جبريل عليه السلام معه حتى انتهى إلى بيت المقدس. فوجد فيه إبراهيم وموسى وعيسى فى نفر من الأنبياء. فأمّهم رسول الله ﷺ فصلى بهم. ثم أتى بإناءين فى أحدهما خمر، وفى الآخر لبن. فأخذ رسول الله ﷺ إناء اللبن.

---

(١) أسرى: ذُهب به فى الليل.

(٢) فشا: انتشر.

(٣) الحجر: حجر إسماعيل بجوار الكعبة.

(٤) همزنى: مسنى بقوة.

(٥) يحفز: يدفع.

(٦) منتهى طرفه: منتهى بصره.

فشرب منه، وترك إناء الخمر فقال له جبريل: هديت وهديت أمتك ثم انصرف رسول الله ﷺ إلى مكة. فلما أصبح غدا على قريش. فأخبرهم. فقال أكثر الناس: هذا والله الإمر[1] البين. والله إن العير لتطرد[2] شهراً من مكة إلى الشام مدبرة وشهراً مقبلة، أفيذهب ذلك محمد في ليلة واحدة، ويرجع إلى مكة.. وذهب الناس إلى أبي بكر فقالوا له: هل لك يا أبا بكر في صاحبك؟ يزعم أنه جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع إلى مكة. فقال لهم أبوبكر: إنكم تكذبون عليه. فقالوا: بل ها هوذا في المسجد يحدث به الناس. قال: والله لئن كان قاله لقد صدق. فما يعجبكم من ذلك! فوالله إنه ليخبرني أن الخبر يأتيه من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه. فهذا أبعد مما تعجبون منه. ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ، فقال: يانبي الله أحدثت هؤلاء القوم أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة؟ فقال: نعم. قال: صفه لي فإني قد جئته. قال الحسن: فقال رسول الله ﷺ: فرفع لي حتى نظرت إليه. فجعل رسول الله يصفه لأبي بكر ويقول أبو بكر صدقت، أشهد أنك رسول الله حتى إذا انتهى قال رسول الله لأبي بكر: وأنت يا أبا بكر الصديق. فيومئذ سماه الصديق)[3].

---

(١) الإمر: العجيب المنكر.

(٢) تطرد: تمضي

(٣) السيرة النبوية لابن هشام، ١/٣٩٧ - ٣٩٨.

وعن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة قال أنَّ نبى الله ﷺ حدثُهم عن ليلة أُسرى به فقال: بينما أنا فى الحطيم - وربما قال فى الحجر - إذ أتانى آتٍ فشق ما بين هذه وهذه فاستخرج قلبى، ثم أتيت بطست من ذهب مملوءة إيمانًا فغسل قلبى ثم حُشى ثم أتيت بدابة دون البغل وفوق الحمار أبيض.

فحملت عليه فانطلق بى جبريل حتى أتى السماء الدنيا. فاستفتح فقيل من هذا؟ قال: جبريل. قال: ومن معك؟ قال: محمد. قال: وقد أُرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به. فنعم المجيئ جاء. ففتح. فلما خلصت فإذا فيه آدم. فقال: هذا أبوك آدم فسلِّم عليه. فسلمت عليه، قال: مرحبًا بالإبن الصالح والنبى الصالح. ثم صعد حتى أتى السماء الثانية فاستفتح فقيل: من هذا؟ قال: جبريل. قال: ومن معك؟ قال: محمد. قال: وقد أُرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به. فنعم المجيئ جاء. ففتح. فلما خلصت إذا يحيى وعيسى وهما ابنا الخالة. قال: هذا يحيى وعيسى فسلِّم عليهما، فسلمت فردًا ثم قالا: مرحبًا بالأخ الصالح والنبى الصالح، ثم صعد بى إلى السماء الثالثة فاستفتح. قيل: من هذا؟ قال: جبريل. وقيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أُرسل

---

(١) المحدع: البيت الصغير داخل البيت الكبير.

(٢) دنا: اقترب.

(٣) الهينمة: صوت كلام لا يفهم.

إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به فنعم المجيء جاء. ففتح. فلما خلصت إذا يوسف. قال: هذا يوسف فسلّم عليه، فسلمت عليه فرد ثم قال: مرحبًا بالأخ الصالح والنبى الصالح، ثم صعد بى حتى أتى السماء الرابعة فا ستفتح قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قيل: وقد أُرسل إليه؟ قال: نعم، قيل: مرحبًا به، فنعم المجيء جاء.، ففتح، فلما خلصت إذا إدريس قال: هذا إدريس فسلّم عليه، فسلمت عليه، فرد ثم قال: مرحبًا بالأخ الصالح والنبى الصالح، ثم صعد بى حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال محمد. قيل: وقد أُرسل إليه؟ قال: نعم. قيل: مرحبًا به فنعم المجيء جاء. فلما خلصت فإذا هارون، قال: هذا هارون فسلّم عليه، فسلمت عليه، فرد ثم قال: مرحبًا بالأخ الصالح والنبى الصالح، ثم صعد بى حتى أتى السماء السادسة، فاستفتح، فقيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد أُرسل إليه؟ قال: نعم، قال: مرحبًا به فنعم المجيء جاء. فلما خلصت فإذا موسى قال: هذا موسى فسلّم عليه، فسلمت عليه. فرد ثم قال: مرحبًا بالأخ الصالح والنبى الصالح. فلما تجاوزت بكى. قيل له: ما يبكيك؟ قال: ابكى لان غلامًا بُعث من بعدى يدخل الجنة من امته أكثر ممن يدخلها من امتى، ثم صعد بى إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل، قيل: من هذا؟ قال: جبريل. قيل: ومن معك؟ قال: محمد. قيل: وقد بعث

إليه؟ قال: نعم. قال: مرحبًا فنعم المجئ جاء فلما خلصت فإذا ابراهيم، قال: هذا أبوك فسلِّم عليه، فسلمت عليه فرد السلام. قال: مرحبًا بالابن الصالح، والنبى الصالح. ثم رفعت إلى سدرة المنتهى فإذا ثمرها مثل قلال هجر. وإذا ورقها مثل آذان الفيلة. قال: هذه سدرة المنتهى، وإذا أربعةأنهار نهران باطنان ونهران ظاهران فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: أما الباطنان فنهران فى الجنة. وأما الظاهران فالنيل والفرات، ثم رفع إلى البيت المعمور... ثم فرضت على الصلوات» البخارى ٣ / ٤ / ٦٦ - ٦٨.

## ١٩- سعى الرسول ﷺ إلى ثقيف ولقاؤه مع الأنصار

قال ابن إسحاق: ولما هلك أبوطالب نالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذى ما لم تكن تنال منه فى حياة عمه أبى طالب. فخرج رسول الله ﷺ إلى الطائف يلتمس(١) النصرة من ثقيف.. فلما انتهى إلى الطائف عمد(٢) إلى نفر من ثقيف هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم وهم إخوة ثلاثة؛ عبد ياليل بن عمرو، ومسعود بن عمرو، وحبيب بن عمرو، فجلس إليهم رسول الله ﷺ. ودعاهم إلى الإسلام. فقال له أحدهم: هو يمرط(٣) ثياب الكعبة إن كان الله

(١) يلتمس: يطلب. (٢) عمد: قصد.
(٣) هو يمرط: يقصر - يمزق.

أرسلك وقال الآخر: أما وجد الله أحداً يرسله غيرك! وقال الثالث: والله لاأكلمك أبداً. لئن كنت رسولاً كما تقول من الله لأنت أعظم خطراً من أن أرد عليك الكلام، ولئن كنت تكذب على الله، ما ينبغي لي أن أكلمك. فقام رسول الله ﷺ من عندهم وقد يئس من خير ثقيف. وقد قال لهم: إذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا عني. وكره رسول الله ﷺ أن يبلغ قومه عنه. فيذئرهم[1] ذلك عليه. فلم يفعلوا، وأغروا[2] به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس، وألجؤوه إلى حائط[3] عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة، وهما فيه، ورجع عنه سفهاء ثقيف من كان يتبعه. فعمد إلى ظل حبلة[4] من عنب فجلس فيه. وابنا ربيعة ينظران إليه. فلما اطمأن رسول الله ﷺ قال: اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين، وأنت ربي إلى من تكلني. إلى بعيد يتجهمني. أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك على غضب فلا أبالي، أعوذ بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك، أو يحلَّ عليَّ سخطك، لك العتبى

---

(١) فيذئرهم: يثيرهم ويهجهم.

(٢) أغروا سفهاءهم: حرضوهم على أذاه.

(٣) حائط: بستان.

(٤) حبلة: شجرة.

حتى ترضى ولا قوة إلا بك.

فلما رآه ابنا ربيعة تحركت له رحمهما، فدعوا غلامًا لهما نصرانيًا يقال له عداس فقالا له: خذ قطفًا[1] من هذا العنب فضعه في هذا الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه. ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدى رسول الله ثم قال له كل، فلما وضع رسول الله ﷺ يده قال: بسم الله. ثم أكل فنظر عداس في وجهه ثم قال: والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد. فقال له: ومن أهل أى البلاد أنت يا عداس وما دينك؟ قال: نصرانى، وأنا رجل من أهل نينوى. فقال رسول الله ﷺ: من قرية الرجل الصالح يونس بن متى؛ فقال له عداس: وما يدريك ما يونس بن متى؟ فقال رسول الله ﷺ: ذاك أخى كان نبيًا وأنا نبى. فأكب عداس على رسول الله ﷺ يقبل رأسه ويديه وقدميه.

ثم إن رسول الله ﷺ انصرف من الطائف راجعًا إلى مكة حين يئس من خبر ثقيف حتى إذا كان بنخله[2] قام من جوف الليل يصلى. فمر به النفر من الجن الذين ذكرهم الله تعالى وهم سبعة نفرٍ من جن أهل نصيبين[3]. فاستمعوا له. فلما فرغ من صلاته، ولوا

---

(١) خذ قطفًا: عنقودًا.

(٢) مكان قرب مكة وهو الآن داخلها.

(٣) نصيبين: مكان شمال العراق.

إلى قومهم منذرين[1].

ثم قدم رسول الله ﷺ مكة وقومه أشد ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه إلا قليلاً مستضعفين ممن آمن به، فكان رسول الله ﷺ يعرض نفسه في المواسم - إذا كانت - على قبائل العرب يدعوهم إلى الله، ويخبرهم أنه نبي مرسل، ويسألهم أن يصدقوه، ويمنعوه حتى يبين لهم ما بعثه الله به.

فلما أراد الله إظهار دينه، وإعزاز نبيه ﷺ خرج رسول الله في الموسم، فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يفعل في كل موسم. فقال لهم من أنتم؟ قالوا: إننا نفر من الخزرج. قال: أمن موالي يهود؟ قالوا: نعم. قال: أفلا تجلسون أكلمكم؟ قالوا: بلى فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله عز وجل، وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن. قال: وكان من صنع الله بهم في الإسلام أن يهود كانوا معهم في بلادهم، وكانوا أهل كتاب وعلم وكانوا هم أهل شرك، وأصحاب أوثان. فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم: إن نبيًا مبعوثًا الآن قد أظل[2] زمانه نتّبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم. فلما كلم رسول الله ﷺ أولئك النفر، ودعاهم إلى الله قال بعضهم لبعض: ياقوم تعلمون والله إنه للنبي الذي توعدكم[3] به يهود فلا

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٤١٩ - ٤٢٢ بتصرف.

(٢) أظل: قرب.

(٣) توعدكم: تخوفكم.

يسبقنكم إليه. فأجابوه فيما دعاهم إليه وقالوا: إنا قد تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم. فعسى أن يجمعهم الله بك. فسنقدم عليهم، فندعوهم إلى أمرك، فإن يجمعهم الله عليك. فلا رجل أعز منك[1].

## ٢٠- بيعة العقبة الكبرى

قال كعب: خرجنا إلى الحج، وواعدنا رسول الله ﷺ بالعقبة[2] من أوسط أيام التشريق.. فنمنا تلك الليلة مع قومنا فى رحالنا. حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لميعاد رسول الله ﷺ، نتسلل تسلل القطا[3] مستخفين[4] حتى اجتمعنا فى الشعب عند العقبة، ونحن ثلاثة وسبعون رجلاً، ومعنا امرأتان من نسائنا فاجتمعنا فى الشعب ننتظر رسول الله ﷺ حتى جاءنا ومعه عمه العباس بن عبد المطلب، وهو يومئذ على دين قومه، إلا أنه أحب أن يحضر أمر ابن أخيه.

فلما جلس كان أول متكلم فقال يامعشر الخزرج إن محمداً منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل رأينا فيه.

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٤٢٧ - ٤٢٨.

(٢) العقبة: قرب رمى جمرة العقبة الكبرى التى يرميها الحجاج.

(٣) القطا: طائر مشهور بخفة حركته.

(٤) مستخفين: متخفيين لا يعرف بنا أحد.

فهو فى عز من قومه، وإنه قد أبى إلا الانحياز[١] لكم. فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه، ومانعوه ممن خالفه، فأنتم وما تحملتم من ذلك. وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج إليكم فمن الآن فدعوه[٢]. فقلنا له: قد سمعنا ما قلت، فتكلم يارسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت: فتكلم رسول الله ﷺ، فتلا القرآن، ودعا إلى الله، ورغب فى الإسلام ثم قال: أبايعكم على أن تمنعونى[٣] مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم. فأخذ البراء بن معرور بيده وقال: نعم والذى بعثك بالحق نبيًا لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا[٤]. فبايعنا يارسول الله فنحن والله أبناء الحروب، وأهل الحلقة[٥] ورثناها كابراً عن كابر[٦].

فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله ﷺ أبوالهيثم بن التيهان فقال: يارسول الله إن بيننا وبين الرجال[٧] حبالاً[٨] وإنا قاطعوها، فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدَعنا؟ قال: فتبسم رسول الله ﷺ ثم قال: الدم الدم[٩] والهدم الهدم[١٠] أنا منكم وأنتم منى، أحارب من حابتم وأسالم من

(١) الانحياز لكم: الذهاب إليكم. (٢) دعوه: اتركوه.
(٣) تمنعونى: تحمونى. (٤) أزرنا: نساءنا.
(٥) الحلقة: السلاح. (٦) كابرا عن كابر: جيلاً بعد جيل.
(٧) الرجال: اليهود. (٨) حبالاً: عهوداً.
(٩) و(١٠) الدم الدم والهدم الهدم: ذمتى ذمتكم وعهدى عهدكم.

سالمتم. وقال رسول الله ﷺ: أخرجوا منكم إثنى عشر نقيباً[1] ليكونوا على قومهم بما فيهم. فأخرجوا منهم إثنى عشر نقيباً تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس[2].

## ٢١- الهجرة إلى المدينة

قال ابن إسحاق: لما أجمع[3] رسول الله ﷺ الخروج أتى أبابكر بن أبى قحافة، فخرجا من خوخة[4] لأبى بكر فى ظهر بيته. ثم عمدا إلى غار ثور - جبل بأسفل مكة - فدخلاه، وأمر أبوبكر ابنه عبد الله بن أبى بكر أن يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره. ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون فى ذلك اليوم من الخبر. وأمر عامر بن فهيرة مولاه أن يرعى غنمه نهاره، ثم يريحها عليهما، يأتيهما إذا أمسى فى الغار، وكانت أسماء بنت أبى بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما. فأقام رسول الله ﷺ فى الغار ثلاثًا ومعه أبا بكر، وجعلت قريش فيه حين فقدوه مائة ناقة لمن يرده عليهم. حتى إذا مضت الثلاث وسكن عنهما الناس[5] أتاهما صاحبهما الذى استأجراه ببعيريهما وبعير له.

---

(١) نقيباً: رئيساً وسيداً.

(٢) الأوس والخزرج: القبيلتان الكبيرتان فى المدينة.

(٣) أجمع: قرر (٤) خوخة: فتحة لا باب لها.

(٥) سكن عنه الناس: توقف طلبهم له.

وأتتهما أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنهما بسُفرتهما ونسيت ان تجعل لها عصامًا[1]، فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرةفإذا ليس لها عصام، فتحلَّ نطاقها فتجعله عصامًا، ثم علّقها به. فكان يقال لأسماء بنت أبى بكر ذات النطاقين.

فلما قرَّب أبوبكر رضى الله عنه الراحلتين إلى رسول الله ﷺ، قدَّم له أفضلهما ثم قال: اركب فداك أبى وأمى فقال رسول الله ﷺ، إنى لا أركب بعيراً ليس لى. قال: فهى لك يارسول الله بأبى أنت وأمى. قال: لا. ولكن الثمن الذى ابتعتها[2] به؟ قال: كذا وكذا. قال: قد أخذتها بها. قال: هى لك يارسول الله. فركبا وانطلقا... ثم انصرفوا. فمكثنا ثلاث ليال. وما ندرى أى وجه رسول الله ﷺ. حتى أقبل رجل من أسفل مكة، يتغنى بأبيات من شعر العرب. وإن الناس ليتبعونه، يسمعون صوته، وما يرون شخصه حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول:

جزى الله رب الناس خير جزائه

رفيقين حلاَّ خيمتى أم معبد[3]

---

(١) عصامًا: رباطًا.

(٢) ابتعتها: اشتريتها.

(٣) أم معبد: امرأة من خزاعة على طريق المدينة.

هما نزلا بالبر ثم تروّحا

فأفلح من أمسى رفيق محمد

ليهن بنى كعب مقام فتاتهم

ومقعدها للمؤمنين بمرصد

فلما سمعنا قوله عرفنا حيث وجه رسول الله ﷺ وأن وجهه إلى المدينة(١).

وعن سراقة بن مالك قال: لما خرج رسول الله ﷺ من مكة مهاجراً إلى المدينة جعلت قريش فيه مائة ناقة لمن ردّه عليهم. فبينا أنا جالس فى نادى قومى، إذ أقبل رجل منا حتى وقف علينا فقال: والله لقد رأيت ركبة(٢) ثلاثة مروا علىّ آنفًا إنى لآراهم محمداً وأصحابه. فأومأت(٣) له بعينى أن أسكت، ثم قمت فدخلت بيتى، ثم أمرت بفرسى، وأمرت بسلاحى. وكنت أرجو أن أرده إلى قريش فآخذ المائة ناقة.

فبينا فرسى يشتد(٤) بى عثر(٥) بى فرسى فذهبت يداه فى الأرض وسقطت عنه، ثم انتزع يديه من الأرض، وتبعها دخان

(١) السيرة النبوية لابن هشام، ١ / ٤٨٤ - ٤٨٧ بتصرف.

(٢) ركبة: مجموعة رجال راكبين.

(٣) أومأت: أشرت. (٤) يشتد: يسرع.

(٥) عثر: سقط.

كالإعصار. فعرفت حين رأيت ذلك أنه قد منع منى. فناديت القوم فقلت: أنا سراقة بن مالك انظرونى[1] أكلمكم، فوالله لا يأتيكم منى شيئًا تكرهونه. فقال رسول الله ﷺ لأبى بكر: قل له: وما تبتغى[2] منا؟ قال: تكتب لى كتابًا يكون آية بينى وبينك. قال: اكتب له يا أبابكر[3].

قالوا: لما سمعنا بمخرج رسول الله ﷺ من مكة، وتوكفنا[4] قدومه كما نخرج إذا صلينا الصبح إلى ظاهر حرتنا ننتظر رسول الله فوالله ما نبرح حتى تغلبنا الشمس على الظلال[5] فإذا لم نجد ظلاً دخلنا. وذلك فى أيام حارة حتى إذا كان اليوم الذى قدم فيه رسول الله ﷺ جلسنا كما كنا نجس حتى إذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا. وقدم رسول الله حين دخلنا البيوت. فكان أوّل من رآه رجل من اليهود فصرخ بأعلى صوته: يا بنى قيلة[6]، هذا[7] جدكم قد جاء. فخرجنا إلى رسول الله ﷺ وهو فى ظل نخلة، ومعه أبو بكر رضى الله عنه فى مثل سنه. وأكثرنا لم يكن رأى رسول الله قبل

---

(١) انظرونى: انتظرونى. (٢) تبتغى: تريد.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام، ١/٤٨٩.

(٤) توكفنا: توقعنا.

(٥) تغلبنا الشمس: ترتفع فى السماء وينتهى الظل.

(٦) يا بنى قيلة: الأنصار. (٧) جدكم: حظكم وبقيتكم.

ذلك، وركبه[1] الناس وما يعرفونه من أبى بكر حتى زال الظل فقام أبو بكر فأظلّه بردائه، فعرفناه عند ذلك .. وأقام على بن أبى طالب بمكة ثلاث ليالٍ وأيامها حتى أدّى عن رسول الله ﷺ الودائع التى كانت عنده للناس.

قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله ﷺ بقباء يوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء والخميس، وأسس مسجده. ثم أخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة .. فأتاه رجال فقال: يا رسول الله أقم عندنا فى العد والعدة والمنعة قال: خلوا سبيلها[2] فإنها مأمورة (لناقته) فخلوا سبيلها. فانطلقت حتى إذا أتت دار بنى مالك بن النجار فبركت .. فنزل عنها رسول الله، فاحتمل أبو أيوب رحله، ونزل رسول الله على أبى أيوب حتى بنى مسجده ومساكنه[3].

## ٢٢- بناء المسجد

قال ابن إسحاق: (فأمر رسول الله ﷺ ان يبنى مسجداً، ونزل رسول الله ﷺ على أبى أيوب حتى بنى مسجده ومساكنه. فعمل فيه رسول الله ﷺ ليرغب المسلمين فى العمل فيه. فعمل فيه المهاجرون والأنصار، ودأبوا فيه وقال قائل من المسلمين:

---

(١) ركبه الناس: ازدحموا عليه.

(٢) خلوا سبيلها: اتركوها.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام، ١/٤٩٢ - ٤٩٦ بتصرف.

لئن قـعـدنا والنبى يعـمل

لذاك منا العـمـل المضلّل

وارتجز المسلمون وهم يبنونه:

لا عـيش إلا عـيش الآخـرة

اللهم ارحم الأنصـار والمهـاجـرة

قال ابن إسحاق: فيقول رسول الله ﷺ: لا عيش إلا عيش الآخرة، اللهم ارحم المهاجرين والأنصار.

وارتجز على بن أبى طالب رضى الله عنه يومئذ:

لا يستوى من يعمر المساجدا

يداب فيه قائماً وقاعدا

ومن يُرى عن الغبار حائدا[1]

## ٢٣- الأذان

قال ابن إسحاق: فلما اطمأن رسول الله ﷺ بالمدينة، واجتمع إليه إخوانه من المهاجرين واجتمع أمر الأنصار، استحكم أمر الإسلام. فقامت الصلاة، وفرضت الزكاة، والصيام، وقامت الحدود، وفرض الحلال والحرام، وتبوأ الإسلام بين اظهرهم، وقد كان رسول

(١) السيرة النبوية لابن هشام، ١/٤٩٦.

الله ﷺ حين قدمها إنما يجتمع الناس إليه للصلاة لحين مواقيتها بغير دعوة. فهمَّ رسول الله ﷺ حين قدمها أن يجعل بوقًا كبوق اليهود الذى يدعون به لصلاتهم، ثم كرهه، ثم أمر بالناقوس فنحت ليُضرب للمسلمين الصلاة.

فبينا هم على ذلك إذ رأى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه النداء. فأتى رسول الله ﷺ فقال له: يا رسول الله، إنه طاف بى هذه الليلة طائف، مرّ بى رجل عليه ثوبان أخضران، يحمل ناقوسًا فى يده. فقلت له: يا عبد الله، أتبيع هذا الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ قلت: وما هو؟ قال: تقول: الله أكبر الله أكبر، الله أكبر الله أكبر. أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، حىّ على الصلاة، حى على الصلاة، حى على الفلاح، حى على الفلاح، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله. فلما أخبر بها رسول الله ﷺ قال: إنها لرؤيا حق إن شاء الله، فقم مع بلال فالقها عليه، فليؤذن بها. فإنه أندى صوتًا منك. فلما أذن بها بلال. سمعها عمر بن الخطاب وهو فى بيته، فخرج إلى رسول الله ﷺ وهو يعتمر رداءه وهو يقول: يا نبى الله الذى بعثك بالحق، لقد رأيت مثل الذى رأى. فقال: الحمد لله على ذلك[1].

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ١/٥٠٩.